

حديث : إن الله كتب الحسنات والسيئات

08:01:45 2007-01-17 | الشبكة الإسلامية



متن الحديث

عن **ابن عباس** رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال : (**إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين : فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف ، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة)** رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

الشرح

أفعال الله تعالى دائرة بين الفضل والعدل ، فما من تقدير في هذه الحياة ، بل ولا شيء في الدنيا والآخرة ، إلا داخل ضمن فضل الله وعدله ، فرحمته سبحانه بالمؤمنين فضل ، وتعذيبه للعاصين عدل ، وهو - جلّ وعلا - مع ذلك أخبر أن رحمته سبقت غضبه ، وأن رحمته وسعت كل شيء ، وأمرنا أن نسأله من فضله وعطائه الجزيل .

وهذا الحديث الذي بين أيدينا خير شاهد على فضل الله تعالى على عباده المؤمنين ، فآله سبحانه وتعالى لما حث عباده على التسابق في ميادين الطاعة والعبادة ، لم يجعل جزاء الحسنة بمثلها ، ولكنه ضاعف أجرها وثوابها عشرة أضعاف ، كما قال سبحانه : **{ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها }** (الأنعام : 160) ، ثم ضاعف هذه العشرة سبعين ضعفا ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إن الله تعالى يُكاثِر هذه الحسنات ويضاعفها أضعافا كثيرة ، لمن شاء من عباده .

وقد جاء في القرآن تصوير هذه الحقيقة في مثل رائع ، يجسد فيه معنى المضاعفة ، ويقرب صورتها إلى أذهان السامعين ، إنه مشهد من يبذر بذرة في أرض خصبة ، فتتمو هذه البذرة وتكبر حتى تخرج منها سبع سنابل ، العود منها يحمل مائة حبة ، ثم تتضاعف هذه السنابل على نحو يصعب على البشر عده وإحصاؤه ، كذلك حال المؤمن المخلص لربه المحسن في عمله ، قال تعالى في محكم التنزيل : **{ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم }** (البقرة : 261) . ولا يقتصر فضل الله عند هذا الحد ، بل يتسع حتى يشمل مجرد الهم والعزم على فعل العمل الصالح ، فإن العبد إذا هم بالحسنة ولم يفعلها ، كتب الله له حسنة كاملة - كما هو نص الحديث - ، لأن الله سبحانه جعل مجرد إرادة الخير عملا صالحا يستحق العبد أن ينال عليه أجرا .

ذلك حال من هم بالحسنة ، أما من هم بالسيئة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**إن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة**) ، ولعل السر في ذلك : أن العبد إذا كان الدافع له على ترك المعصية هو خوف الله والمهابة منه ، فعندها تكتب له هذه الحسنة ، وقد أتى بيان ذلك في الرواية الأخرى لهذا الحديث : (**وإن تركها - أي السيئة - فاكتبوها له حسنة؛ إنما تركها من جرائي**) ومعناها : طلبا لرضا الله تعالى.

وهذا بخلاف من هم بالسيئة وسعى لفعلها ، ثم عرض له عارض منعه من التمكن منها ، فهذا

وإن لم يعمل السيئة ، إلا أنه آثم بها ، مؤاخذ عليها ؛ لأنه سعى إلى المعصية ولم يردعه عن الفعل خوف من الله ، أو وازع من الضمير ، ويشهد لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : **(إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار . فقليل : يا رسول الله . هذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ قال : إنه كان حريصا على قتل صاحبه)** .

وإذا ضعف وازع الخير في نفس المؤمن ، وارتكب ما حرمه الله عليه ، كتبت عليه سيئة واحدة فحسب ، كما قال الله عزوجل في كتابه : **{ ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون } (الأنعام : 160)** ، وذلك من تمام عدله سبحانه .

وعلاوة على ذلك ، فقد تدرك الرحمة الإلهية من شاء من خلقه ، فيتجاوز الله عن زلته ويغفر ذنبه ، كما دلّ على ذلك رواية **مسلم : (فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة أو محاسنها)** فهو إذاً بين عدل الله تعالى وفضله .

فإذا استشعر العبد هذه المعاني السامية أفاضت على قلبه الطمأنينة والسكينة ، والرجاء بالمغفرة ، ودفعته إلى الجد في الاستقامة ، والتصميم على المواصلة ، بعزيمة لا تنطفئ وهمّة لا تلين .